REGULATIONS FOR THE PROMOTION OF VIRTUE AND PREVENTION OF EVIL OF SHEIKH USMANU BIN FODIYE

Idris Garba, Kasimu Alhajj Muhammad, and Maryam Suleiman
Umar Ali Shinkafi Polytechnic Sokoto

ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى الشيخ عثمان بن فودي

الملخص:

فإن من أعظم الخصال التي دعا إليها القرآن الكريم والأحاديث النبوية, الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أحسن الأقوال وأعظم الأعمال في الميزان. والمجتمع المسلم يعيش أبدية, وبهجة سرمدية ما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر, وما إن يترك ذلك حتى تنزل المصائب, وتتوالى الكواثر.

والأمر بالمعروف هو الحق الذي بعث الله به رسله, والنهي عن المنكر هو ما خالف ذلك من أنواع البدع والفجور, وهو من أعظم الواجبات, وأفضل الطاعات.

فالشيخ عثمان بن فودي قد اعتنى غاية الاعتناء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلاد السودانية هذه, وقلما تجد كتابا من كتبه إلا خصص فيه بابا تناول فيه مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, حتى ألف كتابا خاصا سماه: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

فمنذ أن بلغ عشرين سنة بدأ يدعو الناس إلى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر في المساجد وفي مجتمعات الناس, بدأ في الرحلة, فرحل داخل غوبر, ثم انتقل إلى بلاد زنفر وكب, فأقام هناك سنين.

وما زال رحمه الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والارشاد إلى أن بلغ له الأمر إلى إقامة الجهاد حتى أقام دولة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ففي هذا البحث المتواضع سيجتهد فيه الباحث في الاطلاع على مؤلفات الشيخ عثمان وإبراز ما فيها من ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وجمعها, وترتيبها, وجعل العنوان لها, كي يتضح للناظر وجهةُ هذا الداعي المبرز في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, كل ذلك يأتيكم في النقاط التالية – بمشيئة الله -:

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} [سورة آل عمران:102].

{ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خبقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام, إن الله كان عليكم رقيبا } [سورة النساء:1]

{ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديا, يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} [سورة الأحزاب:70-71].

أما بعد,

فإن من أعظم الخصال التي دعا إليها القرآن الكريم والأحاديث النبوية, الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أحسن الأقوال وأعظم الأعمال في الميزان. والمجتمع المسلم يعيش أبدية, وبهجة سرمدية ما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر, وما إن يترك ذلك حتى تنزل المصائب, وتتوالى الكواثر.

والأمر بالمعروف هو الحق الذي بعث الله به رسله, والنهي عن المنكر هو ما خالف ذلك من أنواع البدع والفجور, وهو من أعظم الواجبات, وأفضل الطاعات.

فالشيخ عثمان بن فودي قد اعتنى غاية الاعتناء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلاد السودانية هذه, وقلما تجد كتابا من كتبه إلا خصص فيه بابا تناول فيه مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, حتى ألف كتابا خاصا سماه: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)).

فمنذ أن بلغ عشرين سنة بدأ يدعو الناس إلى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر في المساجد وفي مجتمعات الناس, ثم بدأ في الرحلة, فرحل داخل غوبر, ثم انتقل إلى بلاد زنفر وكب, فأقام هناك سنين.

وما زال رحمه الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والارشاد إلى أن بلغ له الأمر إلى إقامة الجهاد حتى أقام دولة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ففي هذا البحث المتواضع سيجتهد فيه الباحث في الاطلاع على مؤلفات الشيخ عثمان وإبراز ما فيها من ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وجمعها, وترتيبها, وجعل العنوان لها, كي يتضح للناظر وجهةُ هذا الداعي المبرز في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, كل ذلك يأتيكم في النقاط التالية – بمشيئة الله -:

الأولى: المراد بالمعروف والمنكر

قال السنوسي في الشرح الوسطى: ((المراد بالمعروف: الواجب، والمراد بالمنكر: الحرام)). [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص/1)، وعدد الداعي إلى دين الله، (ص/273)].

الثانية: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كتابا وسنة وإجماعًا. ولا يتوقف وجوبهما على ظهور الإمام كما تزعم الرافضة، ولا يختص ذلك بالولاة؛ لأن المسلمين في الصدر الأول وبعده يأمرون الولاة أنفسهم وينهونهم عن المنكر من غير نكير من واحد، ولا يتوقف على إذن. [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص/1)، وعدد الداعي إلى دين الله، (ص/273)].

والمراد بالوجوب هنا الوجوب الكفائي لا العيني، لقول الشيخ عثمان: ((وينبغي أن يعلم أن هذا الباب الذي هو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر لم يكن من فروض الأعيان، بل هو فرض كفاية.

قال الشيخ السنوسي في الشرح الوسطى: هو فرض كفاية إذا قام به في كل موضع مَن فيه عَناءٌ سقط الفرض عن الباقين، وإن كان فرضا على الكل، إذ ذاك فرض الكفاية يجب على الكل ويسقط بفعل البعض، نعم إذا نُصب لذلك أحدٌ تعين عليه.

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص/11-12)].

الثالثة: أدلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأدلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى:{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} [آل عمران: ١٠٤]. قال تعالى: {فذكر بالقرءان من يخاف وعيد} [ق: ٤٥]. وقال تعالى: { وذكر فإن ذكرى تنفع المؤمنين}. [الذاريات: ٥٥] قال تعالى: { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}.[لنحل: ١٢٥].

وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)).

[أخرجه مسلم في الصحيح،رقم: (78)، وأبو داود في السنن،رقم: (1142). والترمذي في السنن، رقم: (2172)، والنسائي في السنن، رقم: (5008). وابن ماجة في السنن، رقم: (4013)].

وقوله عليه الصلاة والسلام: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))، رواه الترمذي وحسنه.

[أخرجه الترمذي في السنن، رقم: (2169).]

عن أبي سعيد الخدري قال: قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن.

[صحيح البخاري, رقم: (101).]

وانعقد الإجماع على أن التذكير محمود. [إفحام المنكرين فيما آمر الناس به أو فيما أنهاهم عنه, (180/3).] وأن المسلمين في الصدر الأول وبعده كانوا يتواصون بذلك ويُوَبِّخون تاركه.

الخامسة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتوقف على نصب إمام.

قال الشيخ السنوسي في الشرح الوسطى: ((ولما كان التمكن من إقامة المعروف والأمر به، ونصر الحق ونصر أهله وإخماد الباطل ومن تمسك به على وجه التمام موقوفا على نصب إمام للمسلمين يكون مسلماً القلب، ذكرا, عاقلا، مُتَّسِمًا بمزيد العدالة، وجودة الرأي، وثبات الجأش، والشجاعة، متصفا بقوة المعرفة في أصول الدين وفروعه، ولا يزحزحه معضلاة النوازل، ولا يدهشه ملماتها، وجب على المسلمين شرعا تقديم مَن هذه صفاته وتجنب مَن عرى عن هذه الصفات المذكورة أو عن بعضها بقدر الإمكان)). [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص/12)].

السادسة: نية الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

لا بد لكل مشتغل بشيء أن تكون له النيةَ والقصدَ من تلبسه به, ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل القربات لم يكن للمتلبس به بد من النية حتى يتمكن له من تقويم وظيفته.

وقد رسم الشيخ عثمان بن فودي كيف يكون نية الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: ((ينبغي أن يكون عزمك وهمك أن تدعو الناس من الدنيا إلى الآخرة, ومن المعصية إلى الطاعة, ومن الحرص إلى الزهد, ومن البخل إلى السخاء, ومن الغرور إلى التقوى وتحبب إليهم الأخرة, وتبغض إليهم الدنيا, وتعلمهم علم العبادة الزهد؛ لأن الغالب في طبائعهم الزيغ عن منهج الشرع والسعي فيما لا يرضى الله به, والاشتغال بالأخلاق الرديئة, فألق في قلوبهم الرعب, وحذر هم عما يستقبلون به من المخاوف ولعل صفات باطنهم تتغير, ومعاملة ظاهرهم تتبدل, ويظهروا الحرص في الطاعة, والرجوع عن المعصية, وهذا طريق الوعظ والنصيحة, وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال وسمع)). [كشف ما عليه العمل من الأقوال وما لا, (ص/93)].

السابعة: شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد له من شروط يجب توفرها، فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع أخذ حكمه، وإن تخلف شرط أو لم تنتف الموانع فلا يسوغ الإنكار, فلا بد من مراعات هذه الشروط حتى لا يقع في منكر آخر. ومن تلك الشروط:

1. أن يكون الآمر والناهي عالما بما يأمر به أو ينهى عنه:

قال الإشبيلي في شرح الأربعين النووية: ((وإنما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه، فإن كان من الأمور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر ونحوها فكل الناس علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال وما يتعلق باجتهاد، لم يكن للعوام فيه مدخل ولا لهم إنكاره, وذلك للعلماء...)). [نصيحة أهل الزمان، (ص/15)].

2. أن يكون الآمر والناهي عالما بتفسير القرآن والأخبار وأقاويل الفقهاء. [كشف ما عليه العمل من الأقوال وما لا, (ص/94)].

3. أن يكون ما ينكره وما يأمر به مما أُجمع على تحريمه أو إيجابه:

قال رحمه الله: فاعلموا أن مسوغ الإنكار على الناس شيء عسير بل متعذر، إذ قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: الإنكار متعلق بما أجمع على إيجابه أو تحريمه، فمن ترك ما اختلف في وجوبه أو فعل ما اختلف في تحريمه، فإن قلد بعض العلماء في ذلك فلا إنكار عليه....

[نصيحة أهل الزمان، (ص/14)].

وقال رحمه الله: وليحذر الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إنكار ما فيه خلاف؛ لأن إنكاره منكر. قال عبد الوهاب الشعراني – في الرسالة المباركة وهو يعد الأمور اللازمة لكل مكلف -: منها: أن لا يبادر إلى الإنكار على عامة المؤمنين ويجرح

عقائدهم ويفتي بإبطال عباداتهم ومعاملاتهم بأمور ولدها بعض المجتهدين بعقله ورأيه من غير أن ترد صريحة في كتاب أو سنة، وما داموا في موافقة قول عالم من علماء السنة فلا إنكار عليهم إلا إن خالفوا سنة صريحة أو خرقوا الإجماع. [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص/4-5)].

وقال عبد الوهاب الشعراني في: (البحر المودود في المواثيق والعهود): أخذ علينا العهود أن لا نشدد في إزالة منكر إلا إذا كان مجمعا على تحريمه أو يهدم الدنيا والدين, كالمرافعة في الناس عند الحاكم, والسعي في أخذ أموالهم بغير حق, وكالمراودة الأجنبية عن نفسها, وكالغصب وقطع الطريق, والسعي في إبطال صلاة الجماعة من مسجد الشعائر ونحو ذلك.

وأما ما لا يجمع على تحريمه ولا يختل نظام الدين لفعله كالطبل, والمزمار, وسماء الغناء, والاجتماع في المواضع النزهات, وموالد المشايخ التي يجتمع فيها أخلاط من الناس, كمولد سيدي أحمد البدوي وأضرابه فالأمر في ذلك سهل. [نجم الإخوان, (ص/14)].

4. أن يكون ما ينكره مخالِف للكتاب والسنة.

قال ابن الهندي رحمه الله: ((لا تتعرض لكل من حكم في مسألة من مسائل الفروع إلا إذا علمتَ أن حكمه مخالف للقرآن والسنة, وإن لم تعلم ذلك فلا تتعرض لحكمه، وإن علمتَ أن حكمه مخالف للمدونة وغيرها)). [نصيحة أهل الزمان، (ص/14)].

5. ومن شروطه عدم اعتبار تحقق التأثير.

ولا يكون عدم عمل الناس بالمأمور وترك المنهي عنه عذرا في ترك الأمر والنهي.

قال ابن الحاج في المدخل: وما على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يغير ما أُمر بتغييره, وإنما عليه أن يتكلم في ذلك القول فيذكر الحُكمَ فيه، فإن سَمع منه ورَجَع حصل المراد، وإن أبى فقد أقام عند الله عذرَه، وقام بما وجب عليه وسلم من أن يتعلق عليه، إذ قد ورد: ((أن يوم القيامة يتعلق الرجل بالرجل لا يعرفه، فيقول له: ما لك؟ ما رأيتُك قط، فيقول: بلى رأيتَني يومًا على منكر فلم تُغيره عليَّ)). [أورده ابن الحاج في المدخل، باب في العلم وكيفية نيته, (81/1). انظر: (ضعيف الترغيب والترهيب/1394)].

وهذا خطر، وقل أن تقع السلامة منه، وبالكلام ينجو منه، والكلام ليس فيه مشقة وأكثر المناكير في زماننا ليس على العالم مشقة ولا خوف في الكلام فيها, وإنما يتركها مع رؤيتها لاستيناس النفوس بالعوائد الرديئة التي عليها ءاباؤهم، وذلك أهلك من مضى من الأمم)). [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص/7-8)].

6. ومن شروطه أن لا يحمل الناس على مذهبه:

قال عياض في أول الإكمال: ((لا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهاده ومذهبه، وإنما يغير ما أُجمع على إحداثه وإنكاره)). [نصيحة أهل الزمان، (ص/15)].

7. ومن شروطه أنه إذا وصل إلى إشهار السلاح رُبِطَ بالسلطان:

قال رحمه الله: ((إذا وصل الأمرُ في باب الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر إلى نصب القتال وشهر السلاح ربط بالسلطان حذرا من الفتنة)). [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص/8)].

وقال الفقيه الإمام العلامة الولي الصالح سيدي الحسن ابن مسعود اليوسي في محاضرته: ((فمن نَصَبَ اليوم الإنتصاب رَوْمًا منه إقامةَ الحق وإنصاف المظلوم من الظالم من غير سلطان فهو مغرور إن لم يكن على سبيل اللطف، ولعل ذلك لا يتأتى كما ينبغي في بيته فضلاً عن قريته فضلا عن البلد فضلا عن الإقليم)). [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص/9)].

العاشرة: صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

قبل أن يصبح العالم آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر يجب أن يتصف ببعض الصفات التي تعينه على مهنته ذلك وتجعل الناس موثقين به, وقد ذكر ابن فودي بعض تلك الصفات منها:

1. أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر واثقا مع الله.

قال ابن فودي رحمه الله – في الرد على المنكرين عليه دعوته -: ((قد جعلنا الله سبحانه من خدام سنة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم, وقد عرفنا بعيننا أن المنكرين لو اجتمعوا من المشرق والمغرب واليمين والشمال لواحد ممن كان ينصر دينه تعالى لأفحمهم؛ لأنه جند من جنود الله تعالى, وحزب من حزب الله, ومن كان من جنده تعالى وحزبه لا يغلب, بل هو الغالب. قال تعالى: {وإن جندنا لهم الغالبون} [الصافات: ١٧٣])). [إفحام المنكرين فيما آمر به الناس أو فيما أنهاهم عنه, (ص/185)].

2. ومن صفاته: أن يكون مراعيا لأحوال الناس, وإفتاء كل بما يناسبه:
قال ابن فودي: ((كان عليه الصلاة والسلام يربي أصحابه فيعطي كلاً بما يليق به, إذ قد أوصى واحدا بقوله: ((لا تغضب)), أخرجه البخاري, برقم: (6116).
وقال لغيره: ((قل ربي الله ثم استقم)), [الحاكم في المستدرك, برقم/7874 وصححه, وأقره الذهبي].
وقال للآخر: ((لا يزال لسانك رطبا بذكر الله)), [أحمد في المسند رقم/18834 وصححه الأرناؤوط].
وخص قوما بأذكار وعلوم, وقال لعبد الله ابن عمرو: ((صم وأفطر)), [البخاري في الصحيح رقم/1975].
وأقر على سرد الصوم حمزةَ بن عمرو الأسلمي، [الترمذي في السنن, رقم/711 وقال: حسن صحيح].
إلى غير ذلك من وجوه التربية, فافهم. [أصول الولاية, (ص/23-24)].

3. ومنها: التلطف في الكلام واختيار الألفاظ المناسبة للأحوال والمقام:
قال الغزالي: ((يجب بث العلم لمن سأله وكان أهلا له, لا من أعرض عنه, أو لم يكن أهلا له)). يعني: ما لم يظهر المنكر في عقائدهم, كزماننا هذا فيجب نفي المنكر والتلطف في تعليمهم الحق بما تسعه عقولهم, وقد جعل الله سبحانه في الألفاظ والأدلة سعة, كلٌّ يخاطب على قدر فهمه.
[تمييز المسلمين من الكافرين, (ص/60-61).]
وقال ابن فودي: ((فليس لنا أن نسيء الظن بإيمان أحد من المسلمين عاميًّا كان أو غيره, اللهم إلا أن يظهر على لسان امريء ما يدل على ما كمن في ضميره من العقد الفاسد, فالوجب حينئذ أن يتلطف في تعليمه ومعاناة دائه بما أمكن)). [حصن الأفهام من جيوش الأوهام, (ص/24)].

4. ومن صفاته أيضا: أن يكون مستدلا بالكتاب والسنة:
أ. قال بن فودي رحمه الله : ((ومن تلك الأوهام اعتقاد بعضهم أن القصاص المزخرفين والوعاظ المذكرين سواء, وهذا أيضا باطل ووهم على الإجماع؛ لأن الوعاظ المذكرين: هم الذين لا يخترعون شيئا من عند أنفسهم في باب الترهيب والترغيب, ولا يُرهِّبون الناس ولا يرغبونهم بما اخترعه غيرهم أيضا, بل, يرهبون الناس ويرغبونهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع تعليمهم الناس علم المعاملة, وطريق القصاص المزخرفين عكس طريق الوعاظ الذكرين)). [حصن الأفهام من جيوش الأوهام, (ص/105)].

ب. وقال أيضا: ((ومن تلك الأوهام: اعتقاد بعضهم أنه لا يجوز للواعظ أن يذكر بآيات القرآن, وهذا أيضا باطل ووهم على الإجماع, وهو من أعجب العجائب؛ لأنه عكس ما أمر الله به في القرآن, قال تعالى: {فذكر بالقوءان من يخاف وعيد} [ق: ٤٥]**.** وقال تعالى:{ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم }. [الأنعام: ٥١]. وقال تعالى: { وكذلك أوحينا إليك قرءانا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها }, [الشورى: ٧],
وقال تعالى: { قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرءان لأنذر كم به ومن بلغ } [الأنعام: ١٩], ونحن ممن بلغ.
وقد عدَّ الغزالي الأنواع التي يذكر بها الواعظ في الإحياء, وقال في أولها:
((أن يذكر بما في القرآن من الآيات المخوفة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)). [حصن الأفهام من جيوش الأوهام, (ص/145)].

5. ومن صفاته أن يعرف ما يجب التنبيه عليه وما لا.
قال الغزالي في إحياء علوم الدين: ((لا يجب على الأبكم تعلُّم ما يحرم من الكلام, ولا على الأعمى تعلم ما يحرم من النظر, ولا على البدوي تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن, وذلك أيضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال, فما يُعلَم أنه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له فيجب تنبيهه عليه, كما لو كان عند الإسلام لابسا للحرير أو جالسا في غصبٍ له أو ناظر إلى محرم فيجب تعريفه ذلك, وما ليس ملابسا له ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالأكل فيجب تعليمه حتى إذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر وأكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه)). [شمس الإخوان يستضيئون به على الأديان، (ص/13-14)].

6. ومن صفاته أيضا أن لا يخاف في الله لومة لائم.

قال ابن فودي: ومن علامة العالم التقي أنه كصاحب المسك, يأتيك ريحه قبل مجيئه, ومن علامته أن لا يخاف في الله لومة لائم. [تنبيه الحكام, (ص/64)].

7. ومن صفاته أن يكون جيد الاستنباط.

من عرف قوله عليه الصلاة والسلام: ((اختلاف أمتي رحمة)) [لا أصل له. انظر: السلسلة الضعيفة والموضوعة, رقم: (75). موضوع. انظر: ضعيف الجامع الصغير, (230)].

لا يفعل أمورا ثلاثة:

الأول: لا ينكر على من يختار قول من شاء من غير أصحاب مذهب.

الثاني: أنه لا ينكر على من اختار قول من شاء من أصحاب غير مذهبه.

الثالث: أنه لا يشدد في مسائل الخلاف. [نجم الإخوان يهتدون به في أمور الزمان, (198/3)].

الحادية عشر: آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

كما أن للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر صفاتٍ وشروطًا تؤهله للدعوة وتعينه على النجاح في مهنته الدعوية كذلك له آداب لا بد له من مراعاتها حتى تكون دعوته موصوفة بالحكمة.

ذكر الشيخ عثمان بعض تلك الآداب في كتابه المسمى: [كشف ما عليه العمل من الأقوال وما لا (ص/94-95)]. فقال: من آداب المذَكِّرِ كما قال نصر بن محمد بن إبراهيم:

1. أن يكون صالحا في نفسه, فإنه لو لم يكن صالحا يهرب منه العقلاء, ويقتدي به السفهاء, وكلامه لا ينجع في قلوب الناس.
2. ينبغي أن لا يكون فظاً غليظ القلب. قال الله تعالى: { فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} [آل عمران:159].
3. وينبغي له إذا حدَّث الناس أن لا يقبل بوجهه على رجل واحد, ولكنه يعمهم.
4. وينبغي أن لا يكون طماعا؛ لأن الطمع يذل الإنسان ويذهب بهاء الوجه, ولو أهدى إليه إنسان هدية بغير مسئلة فلا بأس أن يقبل هديته.
5. وينبغي أن يكون في مجلسه الخوف والرجاء, ولا يجعل كله الخوف ولا كله الرجاء للنهي عن ذلك.
6. وينبغي له أن يعظ بالجد كما أتى ذلك في صفة وعظه صلى الله عليه وسلم.

[يشير إلى ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش. الحاكم في المستدرك, رقم: (8595), وصححه ووافقه الذهبي].

7. ولا ينبغي له أن يُطوِّل المجلس فيمل الناس. وروى الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((روِّحوا القلوب ساعة فساعة)).[ضعفه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير, رقم: (3140)].

وروي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((إن للقلبوب نشاطا وإقبالا, وإن لها توليةً وإدبارا, فحدث الناس ما أقبلوا عليك)). [الدارمي في السنن, باب من كره أن يُملَّ الناس, رقم: (456) بلفظ: ((فحدثوا الناس ما أقبلوا عليكم))].

وإن كان المذكر يحتاج تطويل المجلس فيستحب له أن يجعل في مجلسه كل ما يستطربونه ولا يسأمون بذلك, فإن ذلك يزيد نشاطا وإقبالا على السماع.

8. وإذا أراد المذكر أن يخبر الناس بشيء من الصلاة أو الصيام أو الصدقة أو من سائر الفضائل فينبغي أن يعمل به أولاً حتى لا يكون من أهل هذه الآية:{ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم } [البقرة:44]. [عدد الداعي إلى دين الله تعالى, (ص/277)].

الخاتمة

مما سبق دليل على أن الشيخ عثمان قد اعتنى غاية الاعتناء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مؤلفاته, وأنه من العلماء المعتدلين في الدعوة والارشاد, وأنه يولي العناية الفائقة للمسائل الخلافية, ولا يرضى بإنكار المخالف إنكار الحرام إذا أخذ المخالفُ برأي بعض العلماء, أي إنكارا على وجه التشديد والتعنيف, بل يرضى بالنصح والارشاد.

وأن آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وشروطه وغيرها من صفات الداعي التي أوردها الشيخ عثمان في تلك المؤلفات قد ساهمت جدا في إعداد الدعاة إلى الله.

وبهذا الطريق ربى الشيخ عثمان تلاميذه حتى أصبحوا دعاة وعلماء ربانيين, حاملين لأعباء الدعوة والارشاد والتدريس في هذه البلاد.

التوصية

فأوصي إخواني الطلبة والدعاة:

1. بمراعات هذه الضوابط الواردة في مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي, فبمراعاتها ومراعات ما ورد في غيرها يكون الداعي ناجحا في دعوته.
2. كما أوصي الإخوان أيضا بصرف الهمم إلى قراءة مؤلفات الشيخ عثمان وسائر علماء الجهاد في صكتو؛ لأنهم أعلم بمشاكلنا الخاصة وطريقة حلها.

الحمد لله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لوى أن هداني الله, والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربالعالمين.

المراجع المطبوعة والمخطوطة:

المطبوعة:

- الشيخ عثمان بن فودي: *إفحام المنكرين فيما آمر الناس به أو فيما أنهاهم عنه*, مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي, دار إقرأ للطباعة والنشر, غسو, ولاية زنفرا, نيجيريا 2013م.
- الشيخ عثمان بن فودي: *أصول الولاية وشروطها*, مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي, 2013م, دار إقرأ للطباعة والنشر, غسو, ولاية زنفرا, نيجيريا.
- الشيخ عثمان بن فودي: *تمييز المسلمين من الكافرين*, المطبوع ضمن أربعة عشر كتابا, طبع على نفقة الحاج محمد طن إغى طامير ير, صكتو, بدون سنة الطباعة ومحل الطبع.
- الشيخ عثمان بن فودي: *حصن الأفهام من جيوش الأوهام*, النهار للطباعة والنشر, إنفاق الحاج محمد طن إغى صكتو.
- *سنن ابن ماجة:* للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني, ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية, بدون سنة ومكان الطباعة.
- *سنن أبي داود:* للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني, دار الحديث 1408ه – 1988م, القاهرة – مصر.
- *سنن الترمذي:* لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة, تحقيق الشيخ أحمد شاكر, الناشر: المكتبة الإسلامية.
- *سنن الدارمي:* للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن, تحقيق حسين سليم أسد الدارمي, دار المغني, الطبعة الأولى 1421ه 2000م, الرياض – المملكة العربية السعودية.
- *سنن النسائي:* للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب, تحكيم الألباني, اعتنى به حسن آل سلمان, الطبعة الأول, مكتبة المعارف, الرياض – المملكة العربية السعودية.
- *صحيح البخاري:* للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, تعليق محمود محمد محمود حسن نصار, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, الطبعة الثالثة 1427ه - 2007م
- *صحيح مسلم:* للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج, شرح الإمام النووي, تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا, الطبعة الرابعة, 1418ه – 1997م, دار المعرفة, بيروت – لبنان.

- الشيخ عثمان بن فودي: *عدد الداعي إلى دين الله*، المطبوع ضمن أربعة عشر كتابا, طبع على نفقة الحاج محمد طن إغى طامير ير, صكتو, بدون سنة الطباعة ومحل الطبع.
- الشيخ عثمان بن فودي: *كشف ما عليه العمل من الأقوال وما لا*, تأليف الشيخ عثمان بن فودي, تحقيق أبي بكر محمد البخاري غطاطاوا صكتو, طبع على نفقة الحاج الطاهر بافَراوا, الطبعة الأولى, 1423هـ - 2002م
- *المستدرك على الصحيحين:* للإمام أبي عبد الله لحاكم النيسابوري, دار الحرمين للطباعة والنشر, الطبعة الأولى 1417ه – 1997م, القاهرة – مصر.
- *مسند:* إمام أحمد بن محمد بن حنبل, تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر, دار الحديث, الطبعة الأولى 1416ه – 1995م, 14شارع جوهر القائد أمام جامعة أزهر القاهرة, مصر.
- الشيخ عثمان بن فودي: *نجم الإخوان يهتدون به في أمور الزمان*, مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي, 2013م, دار إقرأ للطباعة والنشر, غسو, ولاية زنفرا, نيجيريا.
- الشيخ عثمان بن فودي: *نصيحة أهل الزمان*، المطبوع ضمن أربعة عشر كتابا, طبع على نفقة الحاج محمد طن إغى طامير ير, صكتو, بدون سنة الطباعة ومحل الطبع.

المخطوطة

- الشيخ عثمان بن فودي: *الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر*.
- الشيخ عثمان بن فودي: *تنبيه الحكام*, وبهامشه كتاب كشف ما عليه العمل من الأقوال وما لا, في مسائل عشرة مهمة, اعتنى بنشره: الكاتب جعفر بن الحاج ألحسن ألكماوا, صكتو.
- الشيخ عثمان بن فودي: *شمس الإخوان يستضيئون به على الأديان.*